أية علاقة بين الخليل وقطرب ، إضافة إلى ذلك أن الخليل مات قبل موت قطرب بإحدى وثلاثين سنة . هذا على شهرة تلك الرواية التى تذكر أن وفاة الخليل كانت عام ١٧٥هـ[١] ، ووفاة قطرب كانت عام ٢٠٦هـ[٢] ، فكيف يذكر الخليل « قطرباً » - مع وجود هذا الفارق الزمنى بينهما - ويظل يقين نسبة القصيدة إلى الخليل قائما ، وهذا موطن التشكك الذى يهدم فكرة أن تكون هذه القصيدة من عمل الخليل .

ساورتنى شكوك كثيرة ، وأنا فى بادىء أمر تحقيق نسبة هذه القصيدة عندما كنت أعيد قراءة هذا البيت وأسترجع تواريخ الوفاة بشكل خاص لكل من الخليل وقطرب وتلاميذ الخليل ، لكنه تأمّل هذه التواريخ جيدا والاطلاع على طبيعة الحياة فى البصرة فى ذلك الوقت ، بالإضافة إلى عوامل أخرى ، منها أمور نصيَّة ، كل هذا هو الذى فك طلاسم المشكلة وأضاء الطريق ، بل وأضاف إلىّ كثيراً من الراحة لتحقيق نسبة هذه القصيدة إلى الخليل ، ولنتتبع مراحل هذا التحقيق فيما يلى :

يشير صاحب كتاب الأعلام إلى أن وفاة قطرب كانت سنة ٢٠٦هـ - ٨٢١م[٣] على الرأى الأشهر ، وكتب التراجم لم تشر إلى أنه تتلمذ على يد الخليل بن أحمد ، لكنها تشير إلى أنه تتلمذ على يد سيبويه[٤] ، وسيبويه تتلمذ

---

(١) وفيات الأعيان ٢/٢٤٨ ، إتحاف الأعيان ١/٦٧ أعلام العرب ٦٩ .

(٢) الأعلام ٧/ ٩٥ ، وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ .

(٣) الزركلى ٧/ ٩٥ وقطرب هو محمد بن المستنير بن احمد ابو على الشهير بقطرب ، نحوى عالم بالأدب واللغة من أهل البصرة من الموالى كان يرى رأى المعتزلة النظامية ، وهو أول من وضع المثلث فى اللغة ، وفى وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين ، وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلاميذ ، فقال له ما أنت إلا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب ، قطرب : اسم دويبة لاتزال تدب ولا تفتر ، توفى سنة ٢٠٦هـ .

(٤) وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ .